

العراق يحاول تشكيل قوة جديدة للشرطة الوطنية. لماذا لا تريد الشرطة المحلية ذلك.

لينوكس سميولز

حصري لموقع النيوزويك

ساعة 10:27 صباحاً، 3 حزيران 2008

حوالي أربعة و عشرون شاباً واقفون امام مركز للشرطة المحلية، ينتظرون التسجيل في الشرطة الوطنية العراقية. معظمهم يرتدون سراويل رثة. يقوم الاداريون بفحص اجسامهم لمعرفة ما اذا كان هناك اي ندبة ناتجة عن اطلاق نارية او اوشام مثقبة. او علامات قد تعني وقتاً مقضياً في السجن او حتى عضوية في مليشيا او مجموعة ارهابية مثل القاعدة. و قد قام احد الجنرالات ذو رتبة عالية بصرف احد المتطوعين حيث كانت يدها مطرزان بالانحاضي و علامة تشبه الخط الهيروغليفي و اخرى للنظر الضعيف، و لكن اقليمهم تم اسدعائهم الى الخطوة التالية. على نحو رائع، تم فتح الطاولة التطوع في قرية تكليف ذات الاغلبية المسيحية، بالقرب من الموصل، حيث تقوم القوة بتطوع البريذية و الشبك و المسيحيين و اقلية اخرى، بالإضافة الى المسلمين السنة.

انه لاختلاف كامل عن قبل سنتين عندما، بعيداً عن الاختلافات العرقية و الدينية، كانت الشرطة الوطنية قوة محترفة و مشكك بها و التي قامت فرقة الموت التابعة لها بتعذيب و قتل مئات السنة باستخدام طقوس قديمة في العقاب. ان العراقيين و الامريكيين على حد سواء كانوا قد دعوا الى حل هذه القوة، و بعضهم طالب بطرد مسؤولي هذه القوة، كذلك وزير الداخلية بيان جبر، لاختراقات متعلقة بحقوق الانسان. نظر الكثير الى الشرطة الوطنية كيد تنفيذية لفيلق بدر، و هو الجناح العسكري الشيعي، الموالي لايران و التابع للمجلس الاسلامي الاعلى في العراق و الذي يقال عنه بأنه يقوم بعصيات القتل اللاقضي. "لقد كننا متورطين في امور لم تكن حتى مظلمة، فقد كانوا مجرمين اكيدين،" هذا ما اقره العميد دايفد فيليبس، و هو ضابط الشرطة العسكرية الامريكية الاقدم في العراق. اما الان فان الشرطة الوطنية كما يقال فانها ارفع تجسيدا مما كانت عليه في السابق و مرغوبة اكثر كعنصر رئيسي في استقرار البلد و الحفاظ على الامن.

البعض، على اية حال، ليسوا واثقين من ان في بلد فيه قوة و واسع النطاق للشرطة المحلية العراقية ان تكون قادرة على الحفاظ على القانون و النظام و جيش للدفاع عن حدوده، ان الامر ليس واضحا حالياً حول تشكيل مكان للتنظيم يعتبر ملوث و زائد عن الحاجة. و لكن بينما تقوم القوات الامنية بالتدافع من اجل الموقع و الموارد و الاسلحة و التمويل، تقوم الشرطة الوطنية بحملة من اجل اظهار ليس فقط وجوب بنائها و لكن ايضا توسعتها و زيادة قوتها. ان قادتها يقولون بان الشرطة الوطنية تقوم بالتخلص من العجز و الفساد ضمن رتبها و اثبات قوة شاخصها في ميدان المعركة، مشيرين الى هجمات ناجحة في قتال الارهابيين في مكات مثل البصرة و مدينة الصدر و الموصل، حيث قاتلوا جنبا الى جنب مع الجيش و في الغالب تمكنوا من اسناد انفسهم، على عكس المئات من الشرطة المحلية الذين تركوا مواقعهم و حتى سلموا اسلحتهم الى العدو. ان عملية ام الربيعين اثبتت مدى حرفية و كفاءة الشرطة الوطنية، " هذا ما قاله اللواء حسين العوادي، قائد التنظيم، في اشارة منه الى العملية الاخيرة لتطهير مدينة الموصل الشمالية.

ان لدى حسين، و هو رجل بسيط الطبع و الذي، بصورة غريبة، يشبه الممثل "جاك بلانس" في الفيلم الاسطوري "الرجل السي"، ميل الى التحقيقات الموجزة و المعبرة. ففي مقابلة مع النيوزويك في اخر الليل في مكتبه في الموصل، يصرح ذلك الرجل المتواصل التكمييين و الشديد الحب لعمله بان الشرطة الوطنية قد حذرت الارهابيين هنالك. "لقد كانوا خائفين كالغفران و في اغلب الاحيان قاموا بالاستسلام" قالها مع ضحكة خافتة. لقد كان ذلك النجاح مكلفاً. فالشرطة الوطنية، التي يبلغ العدد الكلي لافرادها اكثر بقليل من 35,000 بالمقارنة مع اكثر من 300,000 فرد في الشرطة المحلية و 240,000 فرد في الجيش، قد شهدت مقتل 1,650 من رجالها اثناء القتال و جرح 3,000 في اجزاء مختلفة من البلاد عبر السنوات الاربع الاخيرة.

ان اهداف حسين لقوته الشابة، و التي شكلت في آب من عام 2004، تتضمن زيادة المعدات و الاسلحة و الحصول على طائرة. و هو يتجنب الاسئلة المتعلقة بحجم قوته-سفرقتها ستصبحان ثلاث بنهاية هذا العام، مع ما يقارب 40,000

فردا-بالقول انه يفضل التوعية على العدد. ان على الشرطة الوطنية، كما قال، تطوير عملية جمع المعلومات و قدرتها التحقيقية و الرفع من مستوى قدرتها الكلي. " سوف لن نحصل على كل ما نحتاجه خلال هذه السنة ، لكن بالتأكيد ستكون قواتنا اكثر قوة،" هذا ما قاله. و اضاف: "لكن لا يزال لدينا بعض التحديات".

ليس هناك من يختلف على وجود حفل الغام سياسي لحكومة لاتزال ممزقة بالمنافسات الطائفية و المناوشات بين وزارية. وعلى الرغم من ان كلا من التنظيمين الشرطويين تابعان لوزارة الداخلية، فان الشرطة المحلية مضمرة من ان تاخذ الشرطة الوطنية محلها، و التي تم تشكيلها بعد الغزو الامريكي لتكون قوة رد سريع للارهاب و الاضطرابات و العصيان المدني. و لا حاجة لنذكر ان معدل الراتب الشهري لفرد الشرطة الوطنية هو 600 دولار شهريا مقابل 530 دولار شهريا راتب فرد الشرطة المحلية.

قيما ان الجيش في اغلب الاحيان يقوم بالتقليل من اهمية الشرطة الوطنية و الانتهاء من الامر. فقد قام اللواء الركن مزر شاهر، قائد الفرقة 11 للجيش العراقي، بالافتراض ان "في الكثير من الاحيان" على الشرطة الوطنية الاندماج مع الجيش. "انهم بالتأكيد يقومون بمهام جيدة، لكن من وجهة نظر عملياتية فهم يعملون كجيش و غالبا مع الجيش." هذا ما قاله. "ان تعدد الكيانات يقوم بخلق خلط اعتقد ان الشرطة الوطنية تشكيل اضافي لضرورة له." يقوم مزر بالتكلم بينما يقوم رفيقه، اللواء الركن عبد الكريم الايزي، قائد الفرقة الاولى للشرطة الوطنية بالسير مبتعدا بصورة مؤدبة. الايزي يقول ان الدمج جيد لكن البناء المثالي يكون بان يقوم الجيش بحماية حدود الامة من التهديدات الخارجية، اما الشرطة المحلية فتقوم بالبحث عن الجرائم المحلية و الشرطة الوطنية تكون قوة شبيه عسكرية مسؤولة عن التخلص من الارهاب و المشاكل الداخلية و الكوارث الداخلية و ما شابه ذلك. ان مثاله هو قوة الكاربنيري الايطالية، و هي قوة فريدة من نوعها و التي خدمت تلك البلد لعقود طويلة. و لكن ليس من المصادفة، فان ذلك التنظيم الايطالي يقوم بتدريب الشرطة الوطنية منذ تشرين الاول عام 2007، معتمين متطوعي الشرطة الوطنية على اساسيات مقارعة الارهاب و السيطرة على الحشود و مهارات اخرى. ان الايطاليين الذين يقدمون خدماتهم من خلال الناتو، يدعمون ان يكون هناك نسخة اخرى من تنظيمهم للعراق. "ان قوة الكاربنيري هي مثال مهم جدا و كفوء عن الطريقة التي يمكن لبلد ما مقاتلة الجريمة و الارهاب." هذا ما قالته الناطقة باسم الجيش الايطالي الملازمة سونيا ماسيني. "طالما ان العراق لا يزال لديه الكثير من المشكلات الامنية، فان وجود قوة شرطة مقصودة ان تكون قوة متوسطة بين الشرطة العادية و الجيش الرسمي ، من الممكن ان تساعد البلد في ان يصبح اكثر امنا".

ان امتلاك شرطة وطنية مؤهلة من الممكن ان تكون فكرة جيدة، لكن السماح لهم بالانتشار بصورة اوسع في عملية فرض القانون من الممكن ان يعيق تطور رجال الشرطة المحلية، و الذين في اغلب الاحيان يتلاثون في الوقوف و مقاتلة الارهابيين. ان رجال القانون هؤلاء يقومون بالخدمة في المحافظات التي يوندون فيها و هم اكثر احتمالا على الاستسلام بسبب الضغط المسنط من الميليشيات التي تهدد بالاذى لعائلاتهم. ان ما يقارب مجموع 1,300 من القوات الامنية الذين تم فصلهم بسبب رفضهم القتال في البصرة و بغداد كانوا من الشرطة المحلية. هذا و قد شدد الجنرال دايفد بيتريس، القائد الاعلى للقوات الامريكية في العراق، على هذه المشكلة في بداية هذه السنة خلال جلسة استماع امام السيناتور الامريكيين. "ان الدرس الاخر هو درس متكرر الحدوث، و هذا هو: صعوبة وجود شرطة محلية يعملون في مناطق يوجد فيها تخويف جدي لهم و عائلاتهم، هذا ما قاله. ان وجود قوة شرطة ضاربة يجب ان يتم تشجيعها، هذا ما اضافله احد المستثمرين الاقدمين في العراق. "ان المشكلة هي ان هذا البلد انه لا يعرف اين يريد ان يركز استخدام القوة بصورة ملائمة لمواطنيه،" هذا ما قاله المستثمر.

لقد كان الجنرال جيمس دويك، قائد القيادة الامنية الانتقالية للقوات المتعددة الجنسيات، احد الحاضرين المهمين في التخرج الاخير ل 450 شرطي من دورة للكاربنيري في المركز التدريبي في معسكر الانتصار في بغداد. "لقد كانت للشرطة الوطنية سمعة بانها طائفية و كونها غير حرفية. لكن لم تكن لهم سمعة في عدم القتال،" هذا ما قاله. ان اللواء حسين العوادي، قائد الشرطة الوطنية العراقية، يرى بان جنوده يقاتلون الجريمة المنظمة و مهربي المخدرات و اضافة المزيد من الواجبات عندما يقوم الارهابيين باستخدام تكتيكات جديدة. "كلما تطور المرض، كلما تطور الدواء." هذا ما قاله. ان على الحكومة اعطاء جرعة قوية من الدواء داخليا: حيث قامت وزارة الداخلية بصرف اكثر من 7,500 رجل شرطة لحد الان هذه السنة. التغيب و الاهمال و الفساد كانوا الاسباب الرئيسية المذكورة للفصل الذي شمل 356 ضابطا و 7,199 رجل شرطة. ان قادة الشرطة الوطنية في العملية التطويرية في تكليف كانوا قد تشجعوا عندما قام جميع المتطوعين الذين تم مقابلتهم من قبل النيوزبيك بذكر ان الوطنية و الرغبة في حماية اقرانهم من العراقيين كانت سبب التحاقهم. و قد كان هناك شخص واحد قل بانّه قد سجل لانه بحاجة الى المال. لكن الشرطة الوطنية لاتزال تواجه تحديات كبيرة مع العراقيين العاديين، حيث ان الكثير منهم لا يزال يخاف و يشعز من الشرطة اجمعهم. عندما سأل عن الاختلاف بين القوات الامنية،